

## (دور الأسرة في النمو النفسي لطفل مرحلة ما قبل المدرسة)

أ/ ظريف ابتسام، جامعة سطيف-2-

## ملخص:

يتناول هذا المقال بالدراسة والتحليل تأثير بعض العوامل الأسرية على النمو النفسي للطفل خلال المرحلة العمرية المبكرة من حياته (ما قبل المدرسة) وتوضيح مدى أهمية وخطورة هذه المرحلة نظرا لما تركه من آثار وانعكاسات على المراحل اللاحقة من حياة الفرد

كلمات مفتاحية: الأسرة، النمو النفسي، الطفل، ما قبل التمدرس

## Résumé :

Cette étude examine l'effet de certains facteurs familiaux sur le développement psychologique de l'enfant au début de la vie (préscolaire) et de clarifier l'importance et la gravité de cette étape en raison des effets et des implications sur les étapes subséquentes de la vie de l'individu.

## مقدمة:

ظلت التنمية والرقى الحضاري والاجتماعي هدفا منشودا للمجتمعات البشرية طيلة المراحل التاريخية المختلفة، فاختلقت آليات واستراتيجيات تحقيق ذلك الهدف المنشود من حقبة زمنية لأخرى ومن مجتمع لآخر، غير أن المحور الرئيسي الذي ظلت عملية التنمية تدور حوله، تنطلق منه وتصبوا إليه هو الإنسان، باعتباره المحرك الرئيسي لها وغاية كل أهدافها ومخططاتها. وانطلاقا من هذه الرؤية الجديدة القائمة على الاستثمار في رأس المال البشري، أصبح لزاما على المجتمعات في العالم الثالث تبني وتكريس هذا المنظور على أرض الواقع، وبلورة الوعي بأهمية هذا الإنسان وضرورته داخل مؤسسات المجتمع وأجهزته المختلفة، وضرورة تجنيد كل الوسائل والأساليب لرعايته والعناية به بالشكل الذي يستحقه ويمكنه من القيام بوظيفته التنموية، تلك الرعاية الشاملة من جميع الجوانب النفسية والعقلية والجسمية والاجتماعية والروحية في كل مرحلة يمرّ بها في حياته، ولا يمكن الحديث عن رعاية شاملة وكاملة دون الحديث عن رعاية الإنسان في مرحلة الطفولة، فالاهتمام بالطفل هو بداية كل البدايات وغاية كل الغايات.

ولما كانت الأسرة هي الرحم الثاني الذي يحتضن الطفل بعد مولده، وهي المؤسسة التي تعمل على تنمية قدراته العقلية والنفسية والروحية والاجتماعية، وهي الوسيط الذي يعمل على نقل وتنمية بعض القيم الإيجابية لديه، وهي عموما ذلك الموطن الذي ينتقل فيه الطفل من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي يكتسي صفات مجتمعه المراد طبعها على أفرادها، فإنّه حليّ بها كذلك أن تكون ذلك القرار الذي يضمن الأمان والاطمئنان والسكينة والاستقرار والهدوء للطفل بشكل يسمح له بأن ينمو نموا نفسيا هادئا خاليا من الاضطرابات والتوترات النفسية.

## أولا: قراءة في المفاهيم:

1- مفهوم الأسرة: نالت الأسرة قسطا وافرا من اهتمام المفكرين في شتى التخصصات الاجتماعية والإنسانية، وكانت نتيجة ذلك تعدد تعاريف كثيرة بشأنها.

حيث نجد كلا من "بيرجسي ولوك" (E.W.Bergesse.J.Look) يعرفانها بأنها "مجموعة من الأشخاص ارتبطوا بروابط الزواج أو الدم أو التبني، مكونين حياة معيشية مستقلة متفاعلة، ويتقاسمون الحياة الاجتماعية كل مع الآخر، ولكل من أفرادها الزوج، الزوجة، الأب، الأم، الابن، البنت دورا اجتماعيا خاصا ولهم ثقافتهم المشتركة". (السيد عبد العاطي وآخرون: 1999، ص 19).

ويعرفها "كينجزي ديفز" بأنها "جماعة من الأشخاص الذين تقوم العلاقات بينهم على أساس قرابة العصب، ويكوّن كل منهم بناء

على ذلك صهرا للآخر" - (غريب سيد أحمد وآخرون: 1997، ص 19).

بينما يعرفها "جورج ميردوك (G.Merduck)" بأنها "عبارة عن جماعة اجتماعية تتميز بمكان إقامة مشترك، وتعاون اقتصادي ووظيفة تكاثرية، ويوجد بين اثنين من أعضائها على الأقل علاقة جنسية يعترف بها المجتمع، وتتكون الأسرة على الأقل من ذكر بالغ وأنثى بالغة وطفل سواء كان من نسلهما أو عن طريق التبني". (مديحة احمد عبادة: 2011، ص.17)

فالأسرة إذن هي جماعة اجتماعية، تتكون من مجموعة من الأفراد تربط بينهم رابطة الزواج أو الدم، يمارسون وظائف مختلفة كل حسب دوره.

## 2- مفهوم الطفل:

حسب قاموس علم النفس، هي مرحلة من الحياة التي تمتد من الولادة إلى المراهقة، ففي هذه الفترة الديناميكية، يتم النمو في ثلاث مجالات دفعة واحدة حيث تتميز ثلاث أطوار: الطفولة الأولى من الولادة إلى 03 سنوات، الطفولة الثانية من 03 سنوات إلى 06 أو 07 سنوات، والطفولة الثالثة التي تنتهي بالبلوغ. (رزمة دريوش: 2013، ص.18).

حين أن المادة الأولى من اتفاقية حقوق الطفل عرفت الطفل بأنه "كل إنسان لم يتجاوز الثامن عشر ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المطبق عليه" (محمد شريف بسيوني، 2005، ص.876).

ولقد عرف حامد زهران الطفولة على أنها: "الفترة التي يقضيها الإنسان في النمو والارتقاء حتى يبلغ مبلغ الراشدين ويعتمد على نفسه في تدبير شؤونه وتأمين حاجياته الجسدية النفسية، ويعتمد الصغار على ذويهم في تأمين بقائهم وتغذيتهم وحماية هذا البقاء، فهي فترة قصور وضعف وتكوين وتكامل في آن واحد" (فتيحة كركوش، 2008، ص.16).

أما في نظر علماء الاجتماع فإن الطفولة: هي المدة التي يعتمد فيها الفرد على والديه حتى النضج الاقتصادي، وسواء أكانت هذه المدة حتى النضج الفيزيولوجي أو النضج الاقتصادي، فواجب على الدولة أو الأسرة رعايته جسميا وعقليا ونفسيا واجتماعيا وخلقيا وروحيا وليس في ذلك تفضيلا أو إحسانا من الأسرة أو الدولة. (السيد عبد الحميد عطية: 1998، ص 141).

فالملاحظ أن هناك اختلاف بين المنظور النفسي والقانوني والاجتماعي للطفل.

## ثانيا: أهمية الأسرة خلال المرحلة العمرية المبكرة من حياة الطفل:

تعتبر الأسرة في كافة المجتمعات الإنسانية من أكثر الجماعات الأولية تماسكا حيث تسود الألفة والمحبة والشعور بالانتماء بين أعضائها. فلقد دلت تجارب العلماء وأكدت الدراسات الإكلينيكية والتحليل النفسي والدراسات الأنثروبولوجية للشعوب والقبائل "على ما للأسرة من أثر عميق وخطير في تكوين شخصية الطفل ونموه النفسي والاجتماعي الصحيح خاصة خلال مرحلة الطفولة المبكرة أي السنوات الخمس أو الست الأولى من حياة الفرد وذلك لأسباب عدة منها أن الطفل في هذه المرحلة لا يكون خاضعا لتأثير جماعة أخرى غير أسرته فالأسرة تقوم بعملية التربية منذ الميلاد وتبذل في ذلك جهودا مستمرة لتشكيل وصقل شخصية الطفل ولأنه في حاجة دائما إلى من يعوله ويرعى حاجاته العضوية والنفسية المختلفة. (محمد فتحي فرج الزليطني 2008، ص.112). لذلك فالسنوات الأولى من حياة الطفل فترة حاسمة وخطيرة في تكوين شخصيته وتتلخص خطورتها في أن ما يغرس في أثناءها من عادات واتجاهات يصعب تغييره ومن ثم يبقى أثره ملازما للفرد في عهد الكبر، وتمثل الأسرة الوعاء الذي تقام فيه التفاعلات والعلاقات الاجتماعية بين أفرادها، وبذلك يكتسب الطفل في تلك المؤسسة خبراته الأولى كفرد له حقوق وعليه واجبات وتؤثر نوع الخبرة والاهتمام اللذان يتلقاهما خلال السنوات الأولى من حياته الشخصية على تكوين علاقاته في المستقبل مع الأفراد خارج نطاق الأسرة. وذلك ما أقره سيغموند فرويد وبعده تالكوت بارسونز "بأن شخصية الطفل تتكون من خلال تفاعله مع أسرته وأنه لا يكتسب تلك الشخصية فقط من أعضاء الأسرة التي يكون منها نماذج لسلوكه بل أن النمط التفاعلي بين الأعضاء أنفسهم بعضهم البعض يصبح نموذجا له، أي أن النمو النفسي للطفل لا يتأثر بمجرد أن لأعضاء الأسرة صفات خاصة بل يتأثر أيضا بنوعية التفاعل والعلاقات بين هؤلاء الأفراد." (محمد محمد نعيمة: 2002، ص.25)، فمن هنا تتحدد لنا أهمية الأسرة بالنسبة للطفل كونها وحدها تقوم بتزويد الطفل مبكرا بمختلف الخبرات بخلاف الهيئات والمؤسسات الاجتماعية الأخرى التي تسهم في عملية التنشئة كالمدرسة مثلا، حيث إن الدور المناط بهذه الأخيرة يبدأ في مرحلة لاحقة وتتوقف اتجاهات الطفل نحوها بدرجة كبيرة على خبراته وعلاقاته

الاجتماعية في محيط الأسرة.

ثالثاً: العوامل الأسرية التي لها تأثير على الجانب النفسي للطفل فيما يلي:

### 1- المناخ النفسي السائد في الأسرة:

يتأثر الفرد في نموه الانفعالي بالمناخ النفسي المهيمن على أسرته وبالعلاقات القائمة بين أهله ويكتسب اتجاهاته النفسية بتقليده لأبيه وأهله وذويه، والأسرة المستقرة الثابتة الهادئة المطمئنة تعكس هذه الثقة وذلك الاطمئنان على حياة الطفل، فتشبع بذلك حاجته إلى الطمأنينة وتبرئ له جوا مثاليا لنموه، عكس الأسرة التي تثور غاضبة لأسباب تافهة وتبغض الناس تحت وطأة الصراع الحاد والاضطراب الشديد.

والتربية النفسية تقوم على أساس عواطف اجتماعية أهمها المحبة كاحتياج أساسي لكل إنسان لا بد من إشباعه، وبذلك يصبح الإنسان على استعداد لمحبة الآخرين فلا يضيق منهم ويتبرم ويسخط عليهم وعندئذ يصير إنسانا اجتماعيا لا عدوانيا، يصب عدوانه على المجتمع بصفة عامة وعلى نفسه في أحيان كثيرة، فيعوج سلوكه ويصبح منحرفا.

"وقد اهتمت دراسات عديدة بمقارنة سلوك الأطفال الذين تربوا في أسر يسودها التعاون والتسامح والوفاء مع سلوك أطفال آخرين تربوا في أسر يسودها جو استبدادي وطاعة بدون مناقشة، والاهتمام فقط برغبات الوالدين. فاكتشف الباحثون أن أطفال المجموعة الأولى يتميزون عن أمثالهم في المجموعة الثانية بالصفات التالية: كانوا أكثر اعتمادا على النفس، وميلا إلى الاستقلال وروح المبادرة، كما كانوا يتمتعون بقدرة أكبر على الانهماك في نشاط عقلي في ظل ظروف صعبة، وأكثر تعاونا وعفوية وابتكارا، وأقل عدوانية، ويحظون بحب الغير. (عبد الباري محمد داود: 2005، ص.90).

فالطفل يتأثر بما يسود جو المنزل من هدوء ووفاء، مشاحنات وخصام، فالمنزل الذي تخيم فيه المحبة لا بد أن ينشأ أبناؤه يغمروهم الإحساس بالأمن والطمأنينة والسعادة والرضا.

"كما أن الكثير من الدراسات التي أجريت على الناشئين الجانحين أثبتت بما لا يدع مجالا للشك، أن هؤلاء قد انحدروا وترعرعوا في بيوت كانت فيها الأم مطلقة، أو كان الأب سكيراً أو قليل العناية ببيئته وأبنائه، أو سريع الغضب، ظالما قاسيا وعدوانيا، أو من بيوت تكون فيها الأم مهملة لشؤون بيتها، كثيرة الخروج من المنزل، قليلة العناية بأطفالها، وما إلى ذلك من مظاهر التحلل الأسري، وتبين أيضا أن افتقار الطفل إلى المحبة، الافتقار الذي ينجم عن اضطراب العلاقة الأسرية، هو سبب مهم من أسباب خروج الطفل على المجتمع وميله إلى الانتقام منه. " (محي الدين يوسف كردي، د ت، ص 64).

ومن هنا كان لا بد من أن يخيم على جو الأسرة الحب والعطف، وأن يكون الود والتراحم هما الأساس اللذان يحكمان علاقات أعضاء الأسرة فيما بينهم.

إن أهم مطالب النمو النفسي في مرحلة الطفولة أن يتعلم الطفل كيف يعيش مع نفسه وكيف يعيش في عالم يتفاعل فيه مع غيره من الناس ومع الأشياء المحيطة به، وكذلك يحتاج الطفل إلى نمو الإحساس بالثقة والتلقائية والمبادأة والاستقلالية والتوافق الاجتماعي كي ينمو وعي الطفل بالبيئة الاجتماعية، فيستمد الطفل ثقته بالعالم والمحيطين به يستمدها من ثقته بأمه أي أنها تبدأ من داخل الأسرة، فعلاقة الطفل بأمه تنمو منذ مرحلة الرضاعة الطبيعية فهي تقدم له الغذاء والحنان والاتصال، فبذلك تساهم في بناء الثقة والأمان، مما يجعله في بيئة صالحة للنمو النفسي. " (أيمن سليمان مزاهرة، 2009، ص 67).

ومن خلال تعلم الأطفال الثقة بأنفسهم فإنهم يحاولون الوصول للاستقلالية، لإدراكهم أن هناك شخصا موجودا من أجلهم مما يولد لديهم الشعور بالحرية في التجوال والتجريب، وأداء المهمة وهؤلاء الأطفال يسعون نحو الاستقلالية لذلك فهم يصرون على عمل كل شيء بأنفسهم، وهذا يعلمهم سمة الاعتماد على النفس.

### 2- التفاعل الاجتماعي وطبيعة العلاقات الأسرية:

يعتبر التفاعل الاجتماعي السليم والعلاقات الاجتماعية الناجحة في الأسرة، عاملا ضروريا في تعزيز الفكرة السليمة الجيدة عن الذات " فمفهوم الذات الموجب أساسه نجاح التفاعل الاجتماعي و العلاقات الاجتماعية الأسرية الناجحة وبالتالي يؤدي إلى بناء الشخصية الايجابية. فمفهوم الذات يتأثر بالخصائص والمميزات الأسرية، والطفل الذي ينشأ في أسرة تحيطه بالعناية والتقبل يرفع

ذلك من قدراته واهتماماته ومهاراته". (لواء أمين منصور، 2007، ص 49) ،

ويمكن استعراض ما تساهم به الأسرة في حياة الفرد وما تزوده به من خبرات خلال التفاعل الاجتماعي الذي يتم بداخلها خاصة فيما يتعلق بحاجاته الاجتماعية والنفسية وعملية النمو فيما يلي:

تعد الحاجة إلى الاستجابة الودية والحميمة من أهم الأشياء التي تقدمها الأسرة لأعضائها، " فكل طفل يحتاج إلى أن يكون مرغوبا فيه وأن يجد الفهم والتقدير والحب، ويمكن إشباع هذه الرغبة في أفضل صورها داخل جماعة الأسرة، فالطفل عند فصله أو إبعاده عن والديه يفقد العلاقة الانفعالية مع أشخاص يشاركونه استجاباته الودية المتبادلة، وهذه العلاقة الودية بين أعضاء الأسرة وخاصة علاقة الطفل بوالديه ذات أهمية حيوية للحياة الأسرية، والطفل الذي يحرم من الحب في طفولته المبكرة كعزله عن أمه مثلا يتأخر نموه البدني والعقلي واللغوي والاجتماعي وتصاب شخصيته بضرر بالغ، وهو عندما لا يجد الفرصة الطبيعية للتعبير عن حبه يصبح مستكينا كئيبا وتعتره نوبات من الانفعالات الحادة ويبدو عليه البؤس والشقاء.

وتزداد أهمية هذا المظهر من عملية التفاعل الأسري في حياة الطفل استنادا إلى زيادة تعقد الحياة الاجتماعية وسيادة العلاقات غير الشخصية في المجتمع الحديث، ونظرا لأن الحاجة إلى الاستجابة الودية والحميمة لدى الطفل أقل وضوحا من الحاجات الأخرى كالحاجة للغذاء والضبط والنظام، فإن مثل هذه الحاجات الاجتماعية والنفسية لا تجد عادة الاهتمام الكافي أو قد يغفل أمرها تماما". (محمد فتحي فرج الزليطني، 2008، ص 109)

فالعلاقات داخل الأسرة تقوم أولا على أسس شخصية إلى حد كبير، كما أنها علاقات مباشرة مستمرة، تتضمن شعورا قويا بالانتماء والارتباط الجماعي، فإذا كانت الأسرة مبنية على علاقات طيبة، تمكن الأبناء من أن يجدوا فيها مجالا خصبا لحياة غنية بالخبرات وإلا سعوا نحو الارتباط بعلاقات خارج الأسرة لتحقيق احتياجاتهم وتعويض النقص الذي يعيشونه في حياتهم العلائقية، ولذلك نقول بأنه إذا اتسمت هذه العلاقات بنوع من التفاعل الإيجابي أصبح الابن في موقف يسمح له بتكوين اتجاهات إيجابية في حياة الأسرة.

"فالحالة الاجتماعية والنفسية التي تعيشها الأسرة لها أبلغ الأثر على شخصية الناشئة، فالطفل الذي ينشأ في جو أسري مشبع بالوفاق والثقة والحب والاحترام ينمو نموا نفسيا سويا بعكس الطفل الذي ينشأ في جو يتسم بالحرمان وكراهية الوالدين". (محمد صديق:1991، ص.100).

ولعل للنمط الذي تتخذه الأسرة أسلوبا أو منهجا في التعامل مع أبنائها الكثير من الأهمية في هذا الجانب، مثل ذلك الاجتماعات التي تعقدها الأسرة والتي تضم الأبناء، والمناقشات الواعية من جانب الآباء والأمهات، الشيء الذي يسمح للأبناء بالمساهمة في التفكير مع الأسرة، وهذه الأمور كلها هي مجالات صالحة لنمو الأسرة واستقرارها من كل الجوانب، "فالببيت ليس هيكلا أو مبنى أو إنفاقا أو طعاما، بل علاقات إنسانية، وهذه العلاقات إن لم تقم على أسس صحيحة وصحية، يفقد رسالته ويتحول إلى مكان إقامة ومائدة طعام. إن دور المنزل التربوي يجب أن يتم بتلقائية وببساطة وهدوء ورفق وباحترام وحنان ودفء وبعاطفة ولاء، أما إذا كان البيت لاهيا منصرفا مشغولا وغافلا سيثمر ثمرة ونباتا ضارا". (علي هود باعباد:1987، ص.152)

وعلى كل فإن شبكة العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة يمكن أن تضم ثلاث أبعاد هي: العلاقة بين الوالدين، العلاقة بين الوالدين والأبناء، وأخيرا العلاقة بين الإخوة مع بعضهم البعض.

فالعلاقة بين الوالدين التي تظهر من خلال السعادة الزوجية التي لها أثر كبير على تماسك الأسرة، مما يخلق جوا يساهم كثيرا في نمو شخصية الأبناء، فالوفاق والعلاقات السوية بين الوالدين تؤدي إلى إشباع حاجة الطفل إلى الأمن النفسي، وإلى توافقه الاجتماعي، كما أن التعاسة الزوجية تؤدي إلى تفكك الأسرة، مما يخلق جو يؤدي إلى نمو الطفل نموا نفسيا غير سليم "بالإضافة إلى أن الخلافات بين الوالدين تخلق توترا يشيع في جو الأسرة مما يؤدي إلى أنماط السلوك المضطرب لدى الطفل". (محي الدين مختار، 1982، ص.129)

وما يمكن قوله حول هذا النوع من العلاقات أي العلاقات بين الوالدين هو من أكبر العوامل المؤثرة على الأبناء، لأن تعامل الوالدين أو بالأحرى علاقتهما مع بعضهما البعض ينعكس في معظم الأحيان على الأبناء وعلى تنشئتهم حسب نوعية هذه العلاقة سلبية كانت

أم إيجابية. ففي دراسة لأثر علاقة الوالدين معا على الطفل وجد "بلسكي" "أن العلاقة بين الزوجين عندما تكون ايجابية يكون الوالدان مندمجين بدرجة عالية مع أطفالهم وتكون الأمهات ايجابيات ومتوجهات توجها إيجابيا نحو الأطفال وأكثر كفاءة في الأعمال الخاصة برعاية الطفل. ومن الناحية الأخرى فإن الزواج الذي يتسم بالتوتر والصراع من شأنه أن ينقص درجة الاندماج مع الأطفال (بفعل الإحباط) وكلما زاد الأزواج من انتقاداتهم لزوجاتهم اتجهت الزوجات باللوم على أبنائهن أو اتخذن منهم موقف الإهمال واللامبالاة. كذلك فإن الآباء قد يستثمرون أنفسهم في الدور الوالدي بطرق من شأنها أن تعوض الجوانب السلبية في الزواج، كأن يصبحوا من أصحاب الحماية الزائدة إذا كان الزواج غير مشبع. وفي هذا الصدد فإن وجود طفل له حاجات خاصة (كالمعوق) لا يعكس صفو زواج ناجح، بينما يمكن أن يخل بتوازن الزواج الهش أو غير متين " (علاء الدين كفاي، 1990، ص. 207).

كما أن التغيرات التي تحدث في بناء الأسرة تؤثر على الطفل وتجعله يعمل على اصطناع أساليب سلوكية توافقية جديدة. فمن زاوية الطفل ما قبل المدرسة تتمثل أكبر هذه التغيرات في طلاق والديه، ومما لاشك فيه أن طلاق الوالدين يمثل تغيرا حادا في بيئة الطفل الأسرية ويترتب عليه أن يعيش في جو اجتماعي وانفعالي بل وفيزيقي مخالف ولا يمكن تحديد الآثار التي يتعرض لها الأطفال بعد طلاق الوالدين لأن الحالات متباينة جدا، فبعض الأطفال يعيش مع الأب ومعظمهم يعيش مع الأم، وقد يتزوج كل منهما من جديد، وقد يعيش الطفل عند بعض أقاربه، "ولكن المحقق أن حدوث الطلاق بين الوالدين في هذه السن المبكرة من عمر الطفل يشعره بعدم الأمن، وإن مصادر الرعاية والحماية أصبحت بعيدة المنال أو على الأقل لن تكون على نفس المستوى قبل الطلاق وقد يقابل الطفل ظروف معيشية غير مريحة فيزيقيا وليست نفسية فقط، وعلى كل حال فإن تأثير انفصال الوالدين بالطلاق على الطفل يحتاج إلى المزيد من البحوث لتعقد العوامل المرتبطة بالمشكلة ونحن نعرف أن الطلاق وإن كان مشكلة فإنه قد يكون حلا لمشكلات زواجية مستعصية أو مزمنة والبيوت المتصدعة لا تستطيع أن توفر الإشباع المناسب لحاجات أبنائها النفسية والجسمية كما أن هذا التأثير يتوقف على طبيعة اتصال الطفل بوالديه بعد الطلاق. (علاء الدين كفاي، 1990، ص. 208).

ففي دراسة لـ (بيرينز ورونالدج) Prinz and Ronaldj والتي تضمنت (46 طفلا من الذكور والإناث) في المرحلة الابتدائية، بينت أن الأطفال الذين شهدوا عداء صريحا بين الوالدين، تم تقييمهم من قبل معلمهم على أنهم أقل تكييفا في المدرسة وأكثر خوفا من تخلي والديهم عنهم وأكثر شعورا بالذنب، مقارنة بمجموعة الأطفال الذين لم يشهدوا عداء صريحا بين الوالدين. إن الصراع الزوجي والطلاق والزواج الثاني بعد الطلاق، يبذل النبرة العاطفية في التفاعل بين الوالدين والطفل ويؤدي بالأبء إلى تبني أساليب تربية مغايرة، فالأم تصبح أكثر تسلطا وأقل تقبلا واستجابة لأطفالها، وهذا ناتج عن الوضعية الجديدة، مما يؤدي إلى الدخول في (دائرة إكراهية) من التفاعل السلبي بين الوالدين والطفل، كما أن انسحاب الأب عادة في مثل تلك الظروف يجعل دوره أقل في تطبيع أطفاله. (محمد محمد نعيمة: 2002، ص. 28).

لقد أثبتت الاختبارات أن الابن إذا تعذر عليه إقامة علاقات عاطفية مع والديه يتعذر عليه إقامة علاقات اجتماعية مع غيره بعد ذلك، "ويرجع هذا إلى شعوره بعدم الحب والأمن والاستقرار من طرف الوالدين خاصة إذا كانا يسيران في طريقة تربيته على طريقة القسوة والإخضاع بالقوة أو الشجار، فيتخذ موقفا سلبيا من أبويه اللذان أهملاه، وبالتالي يشعر بالقلق، الاضطراب، العداء، الحيرة والحرمان وعدم التوازن، فإذا لم يتدخل الوالدين لطمأنته والأخذ بيده سيصبح فريسة للخوف والقلق، خاصة وأنه يدرك تمام الإدراك أنه عاجز عن تدير أمور نفسه، فهذا الإحساس بالأمن يتكون عند الطفل منذ إشباع الوالدين لرغباته الأكثر أولية، ويتطور تبعا لإيقاع المواقف والوضعيات المتكررة" (بطرس حافظ بطرس: 2008، ص. 46)، فكل هذه العوامل لها أهمية في تحديد اتجاهات الطفل نحو أبويه والمجتمع، والحق والواجب، الفضيلة والرذيلة، وفي تصويره لذاته ولدوره اتجاه الآخرين، كما أنها تحدد المناهج السلوكية للأفراد ونماذجهم القيمية الموجهة لأفعالهم لأن "الدرس الذي تلقيه الأسرة على أبنائها الصغار ليس وسيلة الكلام فقط، بل القدوة، والطفل قبل أن يتعلم يقلد". (محمد عبد القادر قواسمية، 1992، ص. 110).

وهنا يمكن التمييز بين نوعين من هذه العلاقات، علاقة الطفل بأمه وعلاقة الطفل بأبيه.

أ-علاقة الطفل بأمه: أفادت نتائج دراسات "ريبيل" "Ribble" "أن هناك حاجة فطرية للالتصاق بالأم لدى الأطفال الصغار، وأن هذا الالتصاق يتيح للطفل فرصة النمو النفسي السليم، وقد لاحظت الباحثة أن حمل الطفل وتناوله باليدين وهزه في رفق كان

يؤدي إلى الشعور بالمتعة، وأن الأطفال الذين كانوا يعانون من القلق والتوترات العصبية أصبحوا يشعرون بالراحة والاسترخاء بمجرد الالتصاق بصدر الأم ومص الثدي، وكان يعود إليهم التوتر وعدم انتظام التنفس والإصابة بالاضطرابات المعوية على إثر حرمانهم من الالتصاق بالأم" (حامد الفقي، 1980، ص. 20). إن أطفال هذه السن (ما قبل المدرسة) يشعرون بالراحة حول الأم ويرغبون في الاستكشاف والمعرفة بقدر ما يسمعون ويرون أن أمهاتهم قاعدة الأمان لهم، وعندما يكبرون فإنهم يجازفون بالابتعاد مكانيا عنها وقد وجد كل من "زينجولد واكرمان" أن أطفال ما قبل المدرسة ما بين سن 2-4 سنوات يذهبون بعيدا عن أمهاتهم قليلا وبالتدرج، بمعنى أن المسافة التي يمكن أن يبتعدوا بها عن الأم تزيد من الزمن بشرط ألا يحدث شيء يعكس صفو علاقته بأمه ويوسع الطفل دائرة لعبه خارج المنزل مثل الحدائق بنفس الأسلوب، وتظل الأم مركز دائرة الحركة التي تتسع مع النمو، ويعبر الطفل عن سعادته بأمه بأن يلعب حولها وبالابتعاد عنها لمدة تزيد مع الوقت بدون أن يشعر بالملل أو يشعر بالحاجة إلى العودة إليها" (محمد قاسم عبد الله، 2001، ص. 425).

وبينما يزيد الأطفال على نحو تدريجي المسافة الفيزيقية بينهم وبين أمهاتهم ويظهرون ميلا أكثر إلى الاستقلال فإن الأم من جانبها تستجيب لذلك بتيسير رغبة الطفل في الاستقلال وتحدث هنا عن الأم السوية بعكس الأم غير السوية التي يكون لديها من الدوافع التي تدفعها إلى عرقلة هذا الاستقلال وتيسر الأم السوية استقلال طفلها عنها بتخفيض قدر الاتصال الجسدي بينها وبين الطفل، وتقليل الانتباه الذي كانت توجهه للطفل والحد من حمايتها التي كانت تناسب المرحلة السابقة، وتتجه معه إلى علاقة تتسم بدرجة أكبر من المشاركة والتبادل، وهذا التخفيض من الاتصال الجسدي والتقليل من الانتباه والحماية لا يعني أن الأم أصبحت سلبية، بل العكس فإن الأم في هذه المرحلة تقوم بدور مهم جدا في مجالات الارتقاء المعرفي والانفعالي والاجتماعي للطفل وذلك عندما تكون معنوية ودافئة واستجابية وليست محدودة في التفاعل مع أطفالها الصغار.

"وتثار قضية عمل المرأة خارج المنزل وأثره على علاقة الأم بطفلها، ومن الواضح أن الأم التي لا تعمل خارج المنزل لديها الوقت والفرصة لتقيم علاقة مشاركة كاملة مع طفلها، ولكن ماذا عن الأم العاملة خارج البيت، إن بعض الدراسات التي أجريت في الولايات المتحدة عن أثر بقاء الأطفال في سن ما قبل المدرسة في دور الرعاية النهارية، في أثناء فترة غياب الأم في عملها كانوا أكثر ابتعادا من الناحية الجسمية عن أمهاتهم قياسا على الأطفال الذين ربوا في أحضان أمهاتهم المتفرغات لهم، الأمر الذي يفهمه البعض على أنه يشجع على استقلالية الطفل، كما وجدت دراسات أخرى أن أطفال سن الثالثة في مراكز الرعاية النهارية أظهروا درجة أكبر من التناقض الوجداني نحو أمهاتهم إذا ما قيسوا بالأطفال الآخرين، ويبدو أن ابتعاد الأم عن الطفل يكون ذو تأثير سلبي كلما كان مبكرا بعكس ما يحدث فيما بعد أي في النصف الثاني من المرحلة (عمر 5 سنوات، 6 سنوات)". (علاء الدين كفاي، 1990، ص. 211).

وعلى أية حال فإن البحوث التي قارنت بين التحاق طفل ما قبل المدرسة بمؤسسة كروضة أو أية مؤسسة أخرى والأطفال الذين بقوا في منازلهم نتائجها متناقضة لأن ظروف ومستوى المؤسسات لم يكن واحدا، كما أن ما يحدث للطفل في هذه المرحلة حينما تتركه أمه للعمل يعتمد إلى حد كبير على طبيعة علاقته بها في مرحلة المهد.

ب- علاقة الطفل بأبيه: جرى العرف على أن تنشئة الطفل وخاصة في الفترة المبكرة من حياته، هي مهمة الأم وحدها وقد يكون ذلك صحيحا لكن أصول التنشئة السليمة تقتضي بأن يكون للأب دوره أيضا فهي مسؤولية مشتركة بين الأم والأب والدور التقليدي للأب خاصة في ثقافتنا العربية يمثل مركز السلطة في الأسرة والسيد المطلق في المنزل كانعكاس للتقاليد والقيم السائدة في المجتمع العربي.

"ويؤكد العالم بارك Parke 1980 في كتابه على أنه من الضروري أن يعاد النظر في الدور التقليدي للأب أي الذي يترك مسؤولية رعاية الأبناء كلية على عاتق الأم، وبعض الآباء يهربون من تحمل عبء مسؤولية الأبناء لحرصه على متعته الشخصية، أو لعدم تحمله تكاليف هذه المسؤولية، أو الاستهتار بها وعدم معرفة الآثار المترتبة عليها والمخاطر الجسيمة التي تنتج عن هذا التقاعس فبعض الآباء يعيش بين أفراد أسرته وهو في عالمه الخاص، فينبغي على الأب أن يجعل من وجوده في حياة الأسرة سبيلا لكي يتعرف الصغار على ماله من صفات ايجابية يعينهم للتعرف عليها والتوحد معها في شخصيته وعليه مشاركة الزوجة بشأن تربية الأطفال سواء كانت الزوجة تعمل أو لا تعمل". (أشرف سعد نخلة، 2011، ص. 27).

وإذا كانت التنشئة الاجتماعية والنفسية السليمة تقضي بأن ينمو الطفل في جو مشبع بالحرية خال من القيود بقدر الإمكان فإنها في الوقت نفسه تقتضي أيضا بأن يمارس قدرا من النظام، والنظام هنا لا يعني المقيد ولكنه يعني الضبط، فإذا ألحت على الطفل بعض رغباته وهي لا بد أن تلح عليه أحيانا، فتدفع به إلى محاولة الانطلاق خارج الحدود التي تقتضيها مصلحته. وفي وسع الأب ومن واجبه أن يعطيه في حديث قصير إيضاحا لمعنى السلوك الذي يجب أن يكون عليه والطفل عموما كائن منطقي معتدل يستجيب إذا لقي الاحترام وعوامل على مستوى إنسانيته، فهو يحتاج يوميا إلى وجود السلطة في حياته لأنها هي التي تساعد على تمثيل القيم القائمة في المجتمع، وهي التي تكفه عن الانطلاق وراء نزواته الطفولية وأهوائها وهناك مواقف تستدعي من الأب أن يقف موقفا حازما وقويا ذلك لأن الأب بالنسبة لأبنائه يمثل السلطة، وعدم وجود السلطة هذه أو ممارستها يجعل الطفل بعيدا عن الطمأنينة وتبذر في نفسه بذور الفزع والخوف.

وللأب دور هام في عملية التفاعل العائلي والاجتماعي، لأن شعور الطفل تجاه محبة والده وتقديره له وعلاقته به، له خطورته وأهميته وأثره الكبير على سلوكه وتوافقه وتمتعه بالأمن والاستقرار النفسي، "وقد دعم أهمية هذه المتغيرات التقرير المقدم من مكتب وحدة البحوث 1961، إلى بيت رعاية الأطفال بالولايات المتحدة والذي وضع فيه أن أكبر نزعة إجرامية كانت متصلة بأفراد المجموعة التي قضت الخمس سنوات الأولى من عمرها محرومة من وجود الأب لغيابه في الحرب، وقد ألقى التقرير الضوء على:

- ✓ أهمية الخبرات التي يتلقاها الطفل خلال السنتين الرابعة والخامسة بالنسبة لحرمانه من الأب.
- ✓ غياب الأب في السنوات الأولى قد يؤدي إلى الميل إلى الانحراف فيما بعد.
- ✓ كما أن للأب دور في التنميط الجنسي، ويقصد بالتنميط الجنسي اصطلاحا المعتقدات والاتجاهات وأوجه النشاط التي تحكم الحضارة التي ينشأ فيها الطفل بأنها مناسبة للجنس الذي ينتمي إليه وهذا التنميط له أهمية خاصة في تنمية مفهوم الذات لدى الطفل، وهناك ثلاث دوافع تؤثر في تعلم الطفل لأنواع السلوك المنمط جنسيا وهي:
- ✓ الرغبة في المدح والتقبل من جانب الوالدين والرفاق ورضاهم عن السلوك المنمط جنسيا الذي يتفق مع جنسه.
- ✓ الخوف من العقاب والنبد بسبب السلوك غير المناسب للجنس.
- ✓ التوحد مع الأب من نفس الجنس أو مع بدليل أو مع ذات مثالية، وقد أشارت الدكتورة أميرة الديب عام 1992م إلى ميل الأبناء ذكورا وإناثا للتوحد مع الأب أكثر من توحدهم مع الأم ومن هنا يتضح دور الأب في أن يسلك الطفل سلوك جنسه الذي ينتمي إليه". (أشرف سعد نحلة، 2011، ص.ص. 28، 30).

كما أن مهمة الأب كمصدر للسلطة لا تتنافى مع مهمته كمصدر للحنان ولقد درجنا على أن نسمع أن الأم هي مصدر الحنان، ولكن لا غنى عن حنان الأب فهو لازم لصحة الطفل النفسية لزوم حنان الأم تماما والخشونة في معاملة الأطفال لا تفيدهم كثيرا وليعلم كل أب أن الضرب عقوبة لا تليق بأدمية الإنسان خصوصا الضرب بالكف على الوجه أو العصا على الأرجل لأن الضرب يحطم نفسية الطفل وعلى الأب أن يتعد العقوبات الظالمة أحيانا لا يجد الأب وسيلة يسوس بها طفله فيلجأ إلى العقوبات الظالمة وينبغي ألا يحدث هذا مطلقا وعليه أن يعطي تحذيرا للطفل قبل الضرب ويتجنب إحراج الطفل عند معاقبته فلا يضربه أمام إخوته أو أصدقائه.

والأطفال في حاجة إلى أن يلقوا التشجيع والتقدير ويطمئنوا إلى الموافقة والقبول من أبيهم كي ينعموا بحياة فيها الشجاعة والتعاون وشعور الطفل بتقدير أبيه له كفيلا بأن يجعله يخرج أفضل ما عنده. فالأب مسؤول أن يسود حياة الأسرة جو من المودة والحب والاحترام.

وفيما يلي الصفات التي تجعل من الأب قدوة لأطفاله:

- الأب القدوة هو الذي يكفل أطفاله ويرعاهم ماديا ومعنويا فهو الأب الذي لا يهجر أطفاله سواء بالسفر أو الانفصال عن الأسرة أو الانشغال عنهم لأي سبب من الأسباب.
- أن يكون مصدرا لإشباع الحاجات النفسية للطفل ومصدرا للحماية والأمن ويرى فيه الابن القدوة الحسنة.
- الأب القدوة هو الذي يدعم أبنائه انفعاليا وأن يخفف عنهم التوتر حين يتعرضون للصعاب أو حين يواجهون مواقف

جديدة.

فالأبوة الرشيدة من مقومات التوافق النفسي للطفل وهي لا تقاس بطول المدة التي يقضيها الأب مع أبنائه ولكن بمدى رعايته واهتمامه بطفله وتوجيهه نحو إدراك حقيقي لذاته وفهم إمكانياته وقدراته". (أشرف سعد نخلة: 2011، ص، ص. 31، 32).

هذا ولا يمكن إغفال بعد العلاقات بين الإخوة وأثره على التربية الانفعالية للطفل.

ج- علاقة الطفل بإخوته: فعلاقة الطفل بأخوته ذات أثر كبير في تشكيل حياته الاجتماعية المقبلة وفي تعيين نوع شخصية الطفل، فإخوته يكونون مجتمعا صغيرا و ميدانا يكتسب فيه خبرات متعددة ولا بد أن تتوقع في هذه العلاقة قدرا من الغيرة والمنافسة. ولكن يخفف من حدتها في الظروف العادية ولاء الطفل لأسرته والمتعة التي يجدها في رفقة إخوته سواء في النشاط أو اللعب أو في التضامن ، وإن حدث هذا التضامن دل على سلامة النمو الاجتماعي الانفعالي إذ يكون بشيرا بزوع الطفل إلى التحرر من التعلق بوالديه وبقدرته على الاستقلال الوجداني لمواصلة النمو وغير خاف أن النمو الوجداني لا يتقدم إلا بتخلي الطفل في الوقت الملائم عن ارتباطه العاطفي بأمه .

"أما إن كانت المنافسة حادة التسابق على حب الأم يتسم بالغيرة الضيقة كان من الطبيعي أن يرى الطفل في أخيه غريما يهدد مركزه لدى أمه وهكذا يقدر عمق الحب في الخوف من فقدان الأم وفي الغيرة عليها وكثيرا ما يبقى ذلك القلق مع الطفل في المراحل التالية بل وفي الكبر إن أحب شخصا داخله انتابه الخوف من أن يفقده وساده الشك في كل من يرتبط بذلك الحبيب.

والاستجابة الطبيعية لأي غريم هي البغض والرغبة في العدوان. ولذلك يستحيل على طفل يرضخ تحت عبء ذلك الصراع أن يبادر إلى إقامة علاقات ودية بالناس، علاقات الطفل بالأسرة تجعله يخرج إلى الحياة الاجتماعية وقد تزوده بشعور سابق تجاه الناس وفكرة سابقة عما ينتظر منهم، واستجابة الطفل لأقرانه تتلوه بشعور سابق نحو إخوته وما مر به من خبرات انفعالية متصلة بهم من غيرة ومحبة وعدوان وشعور بالذنب". (محمد محمد نعيمة، 2002، ص 46)

كما أن التفاعل بين الإخوة والأخوات يشبه إلى حد كبير تلك العلاقة التي نجدها في زمرة الأصدقاء، بغض النظر عن الطابع الذي يميز كل علاقة من حيث الخصوصية أو العمومية، حيث "تتميز مظاهر العلاقات بين الإخوة بالاتساع والشمول، وهذا الشمول يبدو مثلا في عامل الزمن، فالأطفال في نفس الأسرة يلعبون معا ويشتركون في عمل واحد، ويجتمعون معا لفترات طويلة في كل يوم، الأمر الذي يختلف في كثير من خصائصها عن العلاقات الأخرى، والمظهر الثاني في شمول العلاقات بين الإخوة يبدو في مدى الاتصالات فيما بينهم، وهذه الكثافة في الاتصالات تنتهي إلى المظهر الثالث وهو الارتباط الوثيق في العلاقات، والاتصالات بين الإخوة والتي تشمل كل جوانب حياتهم". (محمود حسن، 1981، ص 247).

وبالإضافة إلى العلاقات الوثيقة التي نجدها بين الإخوة في البيت الواحد، فإن ما يلاحظ في هذه العلاقات أنها كثيرا ما تتسم بالصرحة والشفافية، وتكون بعيدة عن التكلف والتصنع والمجاملات التي قد تميز العلاقات الأخرى خارج الأسرة، وما يمكن ملاحظته أيضا أن معيشة واحتكاك الإخوة بعضهم ببعض يؤدي إلى إشباع ذاتية تتعلق بتحقيق نوع من الأمن والانتماء عند هؤلاء الأبناء، وعلى الرغم من وجود بعض التضايقات والاختلافات بين الإخوة في بعض الأحيان، إلا أننا نجدهم في النهاية يقفون دائما موقف الوحدة والتوحد أمام أي تدخل أو تهديد من خارج الأسرة.

ومن هنا تنشأ وتتوطأ عند الأبناء مشاعر التأييد، وتتوفر بذلك فرص مناقشة الأمور، بفعل التقارب والتألف الموجود، ولعل استغلال هذه الفرص هو من أنجع أساليب التفاعل الاجتماعي بين جميع أعضاء الأسرة. (أيمن سليمان مزاهرة، 2009، ص 36) ومن خلال عرضنا لأطراف العلاقة في الحياة الأسرية، يمكننا القول بان الأسرة لا تمثل فقط المكان الذي يستطيع الطفل أن يشارك فيها الحياة بمختلف نشاطاتها، وإنما هي أيضا مكان لا بد أن يتمتع فيه بالاستقرار والراحة، ولعل للأبناء الدور الأهم في توفير هذه الشروط الحياتية وذلك من خلال جهودهما في تحقيق الاتزان الانفعالي السليم، بفضل التوافق الذي يميز علاقتهما أولا، ثم التوافق والتكامل مع الأبناء كذلك، حيث يدرك كل عضو من أعضاء الأسرة علاقاته المشروعة بكل عضو آخر ويعترف بهذه العلاقة ويقدرها. (أيمن سليمان مزاهرة، 2009، ص 36)



## 3:الاتجاهات والأساليب الوالدية:

تقوم الاتجاهات الوالدية في تنشئة الأبناء بدور كبير في تأمين الصحة النفسية باعتبار أن هذه الاتجاهات هي تنظيمات نفسية، تتشكل من خلال الخبرات التي يمر بها الوالدان، فضلا عن كونها الديناميات التي توجه سلوكهما نحو تربية أبنائهما في مواقف الحياة المختلفة.

قامت محاولات مختلفة لتحديد أنواع الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية، حيث قام بالدوين وكالهارن وبريس، بدراسة هدفت إلى معرفة العلاقة بين ثلاثين متغيرا من المتغيرات التي تتصل بمعاملة الوالدين لأبنائهما، على مجموعة من الأسر بلغ عددها (124) أسرة، وأسفرت الدراسة عن وجود ثلاثة اتجاهات والدية وهي: الديمقراطية، والتقبل، والتدليل. بينما أشار سيجلمان إلى وجود ثلاثة اتجاهات جديدة لدى الآباء في تنشئة أبنائهم، من خلال الدراسة التي أجراها على (212) طفلا وطفلة، تراوحت أعمارهم الزمنية ما بين 10 إلى 12 سنة، والاتجاهات التي توصل إليها هي الحب، والعقاب، والتحكم. ويذكر ولدن بأن نتائج البحوث التي أجيبب عبر أربعين عاما مضت قد أفادت بوجود اتفاق بين الباحثين على ثلاثة اتجاهات والدية هي: تقبل/نبذ، تقييد/استقلال، وثواب/عقاب. (فيصل محمود الغرابية: 2012، ص.105).

ولقد دلت نتائج دراسات حول الصحة النفسية بأن اتجاهات الوالدين السليمة نحو الأبناء، تحقق مناخا نفسيا اجتماعيا مناسباً، يسمح للطفل بأن يستثمر ما لديه من طاقات عقلية، مؤكدة على أهمية تشجيع الأبناء على التفكير السليم المستقل، واستنتاج الأفكار، واقتراح الحلول المناسبة لما يعترضهم من مشكلات وتعويضهم بالاعتماد على النفس، وتحمل المسؤولية، وذلك بإتباع آرائهم نحوهم أسلوباً يتسم بالقبول وتجنب التسليط في معاملتهم، وإشاعة جو تسوده الحرية، ومشجع بروح التعاون والمحبة، وذلك مما يساعدهم على أن يشعروا بسلامة صحتهم النفسية. (إلهام مصطفى، 1979، ص.106).

في ضوء ما تقدم نجد أن هناك علاقة وثيقة بين الاتجاهات الوالدية داخل الأسرة وبين الصحة النفسية، وذلك يتحدد من خلال مجموعة من النقاط أهمها:

✓ أن الأبناء الذين يدركون بأنهم يعيشون في أسر يعاملون فيها معاملة تتسم بالمرونة والاحترام والحرية، حيث يسمح لهم الوالدان بمناقشة مختلف القضايا التي تتعلق بهم قبل أن يتخذوا قراراً بشأنها، كما يسمحون لهم بعرض مشكلاتهم الخاصة دون تردد أو تلوؤ، ويعطونهم الفرص لاختيار نوع الدراسة التي يرغبون الالتحاق بها، ويسمحون لهم بممارسة النشاطات التي يميلون إليها داخل المنزل وخارجه، ويشجعونهم على المشاركة في الرحلات ويعاملونهم معاملة عادلة، دون تمييز بين إخوانهم، وكثير من الأمور التي تحقق لهم الاتزان الانفعالي والشعور بالرضا، وتحقيق مستوى مناسب من الصحة النفسية.

✓ إن الأبناء الذين يدركون بأنهم يعيشون في أسر يعاملون فيها من قبل الوالدين معاملة تتسم بالاستقلالية، وتشجيعهم على معالجة شؤونهم الخاصة بأنفسهم، وتحقيق أهدافهم دون الاتكال على الآخرين، والتصرف في الأمور الصعبة دون مساعدة أحد، وإتاحة الحرية لهم في اختيار أصدقائهم وتشجيعهم على معالجة شؤونهم الخاصة بأنفسهم، وتحقيق أهدافهم دون الاتكال على الآخرين والتصرف في الأمور الصعبة دون مساعدة أحد. وكذلك الدفاع عن حقوقهم وإيلائهم الاحترام فيما يقدمونه من مقترحات لمناقشة الأمور الخاصة بالأسرة وتشجيع آرائهم وأمهاتهم لهم على المبادرة الذاتية، وتحمل المسؤولية بالنسبة للحاضر والمستقبل، وبما يعزز الثقة لتولي أدوار قيادية في الأعمال الجماعية التي يشركون فيها، واختيار هواياتهم وميولهم الشخصية بأنفسهم وتحديد سبل ممارستهم لها، إن تنشئة أسرية كهذه التي يعيشها هؤلاء الأبناء تساعدهم على تحقيق ذواتهم، وتوفير لهم القدرة على مواجهة المشكلات أو الأزمات الطارئة التي قد تعترضهم بروح رياضية، ويكونوا ذوو صحة نفسية سليمة.

✓ إن الأبناء الذين يدركون أنهم يعيشون في بيئة أسرية يعاملون فيها من قبل آرائهم وأمهم تتسم بالتقبل والتقدير والمحبة، ويظهرون ذلك من خلال اهتمامهم وانشغالهم عليهم إذا تعرضوا لأي مشكلة، وتقبلهم لتصرفاتهم، ومكافأتهم كلما حققوا نجاحاً في عملهم المدرسي أو غيره، وإسماعه إياهم كلمات التقدير والثناء، وسماحهم لهم بزيارة أصدقائهم واصطحابهم لهم في زيارتهم للأقارب، كما يتسم سلوكهم بالمرح معهم في أوقات الفراغ، والتعبير عن ثقتهم بهم، ومساحتهم لهم في حالة ارتكابهم بعض

الأخطاء، ومتابعة أوضاعهم، وتشجيعهم على التحصيل والإنجاز، إن الأبناء الذين يتمتعون بمثل هذه المعاملة لا بد أن يشعروا بالطمأنينة والأمن النفسي، وتقبل الذات والدافعية إلى الانجاز، والصحة النفسية السليمة.

✓ إن الأبناء الذين يدركون أنهم يعيشون في مجتمع أسري يعاملون فيه من قبل الوالدين معاملة تتسم بالديمقراطية والاحترام ويسمحون لهم بمناقشة الأمور المختلفة في الحياة الخاصة دون خوف أو خجل، ويعطون لهم الفرص الكافية لاختيار أصدقائهم أو زملائهم في المدرسة، واختيار نوع الدراسة التي يرغبون فيها حسب قدراتهم. واختيار ملابسهم ضمن الإطار القيمي للمجتمع، كما يسمحون لهم بممارسة النشاطات التي يميلون إليها داخل المنزل وخارجه واستمرارية التوجيه والإرشاد لهم، ويعاملونهم معاملة عادلة دون تمييز فيما بينهم وبين أخواهم. إن معاملة كهذه تساعد على توفير المناخ النفسي الملائم الذي يسمح بإطلاق الطاقات العقلية للأبناء، ورفع مستوى دافعيتهم للعمل والنشاط الدراسي، وإبعادهم عن أوجه الاضطرابات الانفعالية، كانفعال الغيرة والخوف، والغضب السريع، مما يجعلهم يشعرون بمرح الحياة ويكسبهم مفهوم واقعي لذواتهم وصحة نفسية طيبة.

✓ إن الأبناء الذين يدركون أنهم يعيشون في بيئة أسرية يعاملون فيها معاملة تتسم بالتسلطية والقهرية وكبح الجماع، والضغط والإكراه، وانعدام الثقة بين أفرادها، فإن هذه المعاملة تساعد على إشاعة مناخ نفسي مشبع بالمشاحنات والتشكك، وتعمل على خلق أجواء معينة تؤدي إلى كف الطاقات العقلية لدى الأبناء وإعاقة نموها وإلى قتل روح الدافعية لديهم، وميلهم إلى الاتكالية دون الاعتماد على أنفسهم، وضعف الثقة بأنفسهم، وعدم الشعور بالمسؤولية وانحطاط شعورهم بقيمتهم الذاتية، ويمارسون شتى أساليب الحيل الدفاعية كوسائل هروبية، ولا يشعرون بالحرية في تخطيط مستقبلهم بأنفسهم، كما لا يشعرون في الوقت ذاته بالانتماء إلى أسرهم لأنهم يفقدون محبة والديهم نحوهم، وغالبا ما يتصف سلوكهم بالانطوائية، فيشعرون بالوحدة النفسية، وعادة ما يستبدلون النجاح الواقعي في الحياة والتمتع به بالنجاح التخيلي أو التوهم وما يتبعه من إشباع جزئي غير دائم، ويشكون من الأعراض العصبية أو أي مظهر من مظاهر الانحراف النفسي، وإن الأبناء الذين يتصفون بهذه الصفات من جراء هذا النوع من المعاملة، لا يجدون فيها العون على تحقيق ما لديهم من طاقات عقلية وانفعالية ودافعية، ولا يستطيعون تحقيق أهدافهم في الحياة لأنهم يشعرون بسوء الصحة النفسية. (فيصل محمود الغرايبة، 2012، ص 110).

خاتمة:

إن النمو النفسي والاجتماعي للطفل وتطوره كله يتوقف مساره على ما نقدمه لأولادنا من خبرات تربوية، فالطفل في هذه المرحلة العمرية يحتاج إلى إشباع حاجته إلى الأمن والطمأنينة بفضل وجود الوالدين خاصة، ثم إخوته ليحقق انفعالا متزنا، لذلك يجب توفير الأجواء الآمنة وتدريبه على فهم المواقف الانفعالية لكي لا يستجيب بالغضب والعدوان، مع عدم كبت مشاعره وذلك من خلال تشجيعه على المبادرة والتلقائية وتعويدته على الضبط، كما أن الطفل ينظر إلى نفسه، ويقدر ذاته ويتقبلها بالمستوى الذي يقدره أهله به، ويحرص على أن يكون على الصورة التي ينتظر منه الآخرون أن يكون عليها، ومن المعلوم أن تقبل الذات يلعب دورا كبيرا في إحساس الفرد بالأمن العاطفي، والثقة بالنفس الذاتي لانفعالاتهم وتوجيهها كما لا بد للأباء من أن يعتمدوا على تربية أبنائهم تربية استقلالية تعودهم على الاعتماد على أنفسهم، وغرس الثقة في النفس، والقدرة على تحمل المسؤولية والتضحية في سبيل الآخرين، واتخاذ القرارات المناسبة في الأوقات المناسبة. وأن يعتمدوا على أسلوب المكافأة والتشجيع بدلا من القسوة والتوبيخ وذلك عن طريق تشجيع الطفل على مواصلة نشاطاته التعليمية، وإدخال السرور إلى نفسه بالكلمة الطيبة أو بتقديم هدية رمزية له، أو باصطحابه في رحلة يتطلع إليها، إن مثل هذه الإجراءات تدفع الطفل إلى الحرص على النجاح والاستمرار به نحو الاتجاه السوي.

#### قائمة المراجع:

- 1- أحمد زكي بدوي، معجم العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، 1982.
- 2- السيد عبد الحميد عطية، هناك حافظ بدوي، الخدمة الاجتماعية ومجالاتها التطبيقية، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1998.
- 3- السيد عبد العاطي وآخرون، علم اجتماع الأسرة، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1999.

- 4- أشرف سعد نحلة، الأسرة وتحديات العصر، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ط1 2011.
- 5- أيمن سليمان مزاهرة، الأسرة وتربية الطفل، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009.
- 6- بطرس حافظ بطرس، المشكلات النفسية وعلاجها، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط1، 2008.
- 7- حامد الفقي، دراسات في سيكولوجية النمو، دار القلم، الكويت، ط4، دون ذكر السنة.
- 8- عبد الباري محمد داوود، التنشئة الاجتماعية للطفل، دار البيطاش سنتر للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ط1، 2005.
- 9- علاء الدين كفاي، علم النفس الارتقائي، دار الفكر، عمان، الأردن، ط1، 2009.
- 10- علي هود باعباد، تربية الشباب اليميني، مصانع المفضل للأوفست، صنعاء، 1987.
- 11- غريب سيد أحمد وآخرون، دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1997.
- 12- فتيحة كركوش، سيكولوجية الطفل ما قبل المدرسة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008.
- 13- فيصل محمود الغرابية، العمل الاجتماعي مع الأسرة و الطفولة، دار وائل للنشر، عمان الأردن، ط1، 2012.
- 14- محمد شريف بسيوني، الوثائق الدولية لحقوق الإنسان، المجلد1، ط2، دار الشروق، القاهرة، 2005.
- 15- محمد صديق، التكامل بين المدرسة والبيت، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، العدد96، مارس 1991.
- 16- محمد عبد القادر قواسمية، جنوح الأحداث في التشريع الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992.
- 17- محمد فتحي فرج الزليطني، أساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية ودوافع الإنجاز الدراسية، مجلس الثقافة العام، طرابلس، ليبيا، دون ذكر السنة.
- 18- محمد قاسم عبد الله، مدخل إلى الصحة النفسية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2001.
- 19- محمد محمد نعيمة، النضج الاجتماعي لطفل ما قبل المدرسة، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية، مصر، ط1، 2002.
- 20- محمود حسن، الأسرة ومشكلاتها، دار النهضة العربية للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر، 1981.
- 21- محي الدين مختار، محاضرات في علم النفس الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.
- 22- محي الدين يوسف كردي، مسائل تربوية، دار علاء الدين، دمشق، سوريا، ط1، دون ذكر السنة.
- 23- مديحه أحمد عبادة، علم الاجتماع العائلي، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2011.
- 24- لواء أمين منصور، إشكالية حقوق الطفل العربي، الدار العالمية للنشر والتوزيع، الجيزة، ط1، 2007.